

مجموعة زاد العقيدة (2)- 1.0-10279

العقيدة (٢)

سلسلة زاد العلمية:

سلسلة متكاملة تهدف إلى تقريب العلم الشرعي للراغبين فيه، وتوعية المسلم بما لا يسعه جهله من دينه، ونشر العلم الشرعي الرصين، القائم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، صافيًا نقيًا، وبطرح عصريٍّ مُيسّرٍ، وبإخراج احترافيٍّ.

كتاب العقيدة (2):

يحتوي هذا الكتاب على بيان توحيد الألوهية وأدلته وأهميته، ومعنى (لا إله إلا الله) وشروطها، وتوحيد الأسماء والصفات وقواعده وأصوله وثمراته، والعبادة وأركانها وشروطها، مع عرض المحتوى بطريقةٍ عصريةٍ مبسطة وأسلوبٍ سهلٍ شيق خالٍ من الحشو والمخالفات.

العقيدة (٢)

إعداد مجموعة زاد

الإصدار الأول

جميع الحقوق محفوظة. ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ (فوتوكوبي)، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر. كلمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإن العلم الشرعي من أهم الضرورات التي يحتاجها المسلم في حياته، وتحتاجها الأمة كلها في مسيرتها الحضارية؛ لذا جاءت النصوص الشرعية في الإعلاء من شأنه وشأن حامله، قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ١٨) قال الشوكاني رحمه الله: «المراد بأولي العلم هنا علماء الكتاب والسنة»، وقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: ١١٤)، وفي الحديث: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة» رواه مسلم.

وتأتي هذه السلسلة العلمية خدمة للمجتمع، بهدف إيصال العلم الشرعي إلى الناس بشتى الطرق، وتيسير سبله، وتقريبه للراغبين فيه، ونرجو أن تكون رافدة ومعينة للبرامج العلمية والقراءة الذاتية وعوناً لمن يبتغي التزود من العلم والثقافة الشرعية، سعياً لتحقيق المقصد الأساس الذي هو نشر وترسيخ العلم الشرعي الرصين، المبني على أسس علمية صحيحة، وفق معتقد سليم، قائم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، بشكل عصري ميسر، فنسأل الله تعالى للجميع العلم النافع والعمل الصالح والتوفيق والسداد والإخلاص.

1 توحيد الألوهية

الوحدة الأولى: توحيد الألوهية

سندرس في هذه الوحدة

توحيد الألوهية

معنى توحيد الألوهية

أدلة توحيد الألوهية

أهمية توحيد الألوهية

معنى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)

شروط كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)

تَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ

مَعْنَى تَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ

الألوهية لغة: مصدر أَلِهَ يَأْلُهُ إلهةً، أي: عبد عبادةً، ومنه قراءة ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَيَذَرُكَ **وَالِهَتَكَ**﴾ (الأعراف: 127) بكسر الهمزة، أي: وعبادتك.

ومنه لفظ الجلالة: (الله) وأصله: (إله) على وزن: فَعَالٍ بمعنى مفعول، أي: معبود، فالله بمعنى مألوهٍ ومعبودٍ. والألوهية: العبودية.

أما في الاصطلاح: فهو أفرادُ الله جل وعلا بِأَفْعَالِ الْعِبَادِ التَّعْبُدِيَّةِ.

أو: أفراد الله جل وعلا بالعبادة.

كَالدُّعَاءِ وَالنَّذْرِ وَالذَّبْحِ وَالرَّجَاءِ وَالْحَبِّ وَالْخَوْفِ وَالتَّوَكُّلِ وَالْإِعْتَصَامِ وَالِاسْتِعَاذَةَ وَالِاسْتِغَاثَةَ وَالِاسْتِعَانَةَ.

فيفرد الله تعالى بكل صور العبادة، فلا يَكُونُ الْعَبْدُ عَبْدًا لِغَيْرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مِنْ مَلَكٍ، أَوْ نَبِيٍّ، أَوْ وَلِيِّ، أَوْ شَيْخٍ، أَوْ صَنَمٍ، أَوْ وَثَنٍ، أَوْ أَيِّ خَلْقٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ.

ويسمى: (توحيد العمل)، و(توحيد القصد)، و(توحيد الإرادة والطلب)؛ لأنه قائم على إخلاص القصد في جميع العبادات، بإرادة وجه الله تعالى، وحده لا شريك له. فالمرادُ بتوحيد الألوهية

إفرادُ الله تعالى بسائر صور العبادة الباطنة: كالدعاء والطلب والخوف والحب والرجاء والتوكل والنذر والطاعة... إلخ.

وكذا قصده وإفراذه سبحانه وتعالى بالأعمال الظاهرة: كالصلاة والزكاة والصوم والحج والصلة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. وغير ذلك.

وعليه فتوحيد الألوهية يقوم على:

1- إفراد الله بالنية والإرادة والقصد (الإخلاص).

2- إفراد الله بالدعاء والطلب.

3- إفراد الله بالمحبة والولاية.

أدله توحيد الألوهية

الأدلة على إثبات توحيد الألوهية كثيرة جدًا، منها:

1- قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: 25).

2- قوله جل جلاله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: 36).

3- قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (المؤمنون: 23).

4- قوله سبحانه وتعالى في شأن هود عليه السلام: ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (المؤمنون: 32).

5- قوله تبارك وتعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: 18).

6- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾ (الإسراء: 39).

7- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (القصاص: 88).

8- قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: 31).

9- قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام: 162-163).

والنصوص في ذلك كثيرة جدًا، بل إن أكثر نصوص القرآن هي في إثبات هذا الأصل العظيم، والذي هو المقصد الحقيقي من إنزال القرآن، وسائر الكتب، وإرسال النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكل أنبياء الله عليهم السلام.

وهذا النوع من التوحيد هو الذي أشرك فيه الكفار، وأبوا أن يقرّوا به، قال تعالى حاكياً اعتراضهم على توحيد الألوهية والعبادة: ﴿أَجْعَلِ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ۚ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ (ص: 5).

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (35) وَيَقُولُونَ إِنَّا أَنْتَ أَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ (الصافات: 35، 36).

أَهَمِّيَّةُ تَوْحِيدِ الْأُلُوْهِيَّةِ

تَظْهَرُ أَهَمِّيَّةُ تَوْحِيدِ الْأُلُوْهِيَّةِ مِنْ خِلَالِ الْأُمُورِ الْآتِيَةِ:

1- أَنَّهُ الْغَايَةُ مِنْ خَلْقِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56).

2- أَنَّهُ الْغَايَةُ مِنْ إِرْسَالِ الرُّسُلِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: 25)، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: 36).

3- أَنَّهُ الْغَايَةُ مِنْ إِنْزَالِ الْكُتُبِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (1) أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (2)﴾ (هود: 1-2).

4- أَنَّهُ لَا دُخُولَ لِلْعَبْدِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِالِاتِّبَانِ بِهِ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي نَفْسَهُ وَمَالَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَسَأَلَ مَيْمُونُ بْنُ سِيَاهٍ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، مَا يَحْرُمُ دَمَ الْعَبْدِ وَمَالَهُ؟ فَقَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَقْبَلَ قِبَلَتَنَا وَصَلَّى صَلَاتَنَا وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا، فَهُوَ الْمُسْلِمُ، لَهُ مَا لِلْمُسْلِمِ، وَعَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُسْلِمِ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

5- أَنَّهُ هُوَ الْمُقَدَّمُ فِي مَجَالِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى حَاكِيًا أَوَّلَ بَدْءِ دَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ يُوسُفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرَأَيْتَ أَزْبَابٌ مُتَقَرِّفُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۚ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (40)﴾ (يوسف: 39، 40).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوجِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى». متفق عليه.

6- أَنَّهُ أَوَّلُ فَرْصٍ يَنْبَغِي لِلْمُكَافِ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ (محمد: 19).

7- أَنَّهُ وَصِيَّةُ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبِيرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ (الشورى: 13).

8- أَنَّ نَجَاةَ الْعَبْدِ فِي الْآخِرَةِ مِنْ حَيْثُ دُخُولُهُ الْجَنَّةِ وَتَحْرِيمُهُ عَلَى النَّارِ لَا تَكُونُ إِلَّا بِهِ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

9- أَنَّ حُصُولَ شَفَاعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبْدِ فِي الْآخِرَةِ لَا تَكُونُ إِلَّا بِهِ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

فتوحيد الألوهية: هو أول دعوة الرُّسُلِ وآخرها.

وهو الذي من أجله قامت الخصومةُ بين الأنبياءِ وبين أممهم، وبين أتباع الأنبياءِ من أهل التوحيد وبين أهل الشرك وأهل البدع والخرافات.

ومن أجله جُرِّدت سيوفُ الجهادِ في سبيل الله، وهو أولُ الدِّين وآخره، بل هو حقيقةُ دين الإسلام.
نشاط

1- عرّف التوحيد لغةً واصطلاحًا، واستشهد له من كتاب الله تعالى.

2- اذكر أسماء علم التوحيد، ولم سَمِّي بها؟

3- علامَ يقومُ التوحيدُ؟ اذكر جملةً من أدلة التوحيد.

4- من خلال نصوص القرآن بيّن أهمية التوحيد.

معنى كلمة التوحيد: (لا إله إلا الله)

(لا إله إلا الله) هي كلمة التوحيد الخالص، وهي أعظم فريضة فرضها الله على عباده، وهي من الدين بمنزلة الرأس من الجسد.

وقد ورد في فضلها نصوص كثيرة جداً، منها:

ما رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان».

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «خير ما قلت أنا والنبِيُّون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير». رواه الترمذي، وحسنه الألباني.

أما معناها فهو: لا معبود بحق إلا الله.

وهي تتكون من ركنين أساسيين، كما سبق في أركان التوحيد، وهما النفي والإثبات:

فمعنى النفي: ترك جميع أنواع المعبودات إلا الله تعالى.

ومعنى الإثبات: إفراد الله جل وعلا وحده بجميع أنواع العبادات، على الوجه الذي شرعه على ألسنة رسله عليهم السلام.

فمن اكتفى بإثبات استحقاق الله للعبادة، دون أن يعتقد اعتقاداً جازماً ببطلان تأليه ما سواه من المعبودات واعتبارها باطلة، فهو لم يحقق كلمة التوحيد التي تحصل بها النجاة يوم القيامة.

وكذلك كل من نفى الألوهية مطلقاً وسكت، فهذا تعطيل محض، فهو لم يحقق التوحيد، بل لا بد من نفي وإثبات.

وكلّ من له إمامٌ باللغة العربيّة يعرف أن الأسلوب الموجود في كلمة التوحيد: (لا إلهَ.. إلا الله) هو الذي يحقق النفي والإثبات، ويتطأبهما جميعًا.

وقد تقرر هذا في مواضع أخرى، قال الله عزوجل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: 36).

فالإثباتُ في قوله تعالى: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ والنفيُّ في قوله تعالى: ﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ وهو كذلك في قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ﴾ (النساء: 36)، فهو أمرٌ بعبادة الله، ونهيٌّ عن صرفِ العبادة لغيره، فجمع بين النفي والإثبات.

وقوله تعالى: ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ (هود: 26)، ففيه النهي عن عبادة غير الله، والأمرُ بعبادته وحده، لا شريك له.

وفي قول إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ (26) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِين (27)﴾ (الزخرف: 26، 27).

نفي وإثبات:

فقوله ﴿بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ نفي العبادة مطلقاً.

وفي قوله: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ إثباتها الله تعالى.

فلابد لمن أراد أن يحقق التوحيد من الجمع بين ركنيه، وهما: النفي والإثبات.

النفي للمعبودات الباطلة، وإثبات العبوديّة لمستحقّها، وهو الله سبحانه وتعالى دون غيره.

شروط كلمة التوحيد: (لا إلهَ إلا الله)

ولا يكفي مجرد النطق بـ: (لا إله إلا الله) باللسان، بل لابد لها من شروط، وهي كالآتي:

1- الإخلاص وهو إرادة وجه الله تعالى بهذه الكلمة.
قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (البينة: 5).
2- العلم بمعناها، وذلك بأن يعلم معنى هذه الكلمة، وما تضمنته من نفي وإثبات. قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (محمد: 19).

3- اليقين فلا يقع في قلب قائلها شك فيها، أو فيما تضمنته.
لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ (الحجرات: 15).

وقال صلى الله عليه وسلم: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقي الله بهما عبدٌ غير شاكٍّ فيهما إلا دخل الجنة». رواه مسلم.

4- القبول لما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه.
قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (الصفات: 34).

5- الانقياد لما دلّت عليه بأن يكون العبد عاملاً بما أمره الله به، منتهياً عما نهاه الله عنه.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ۖ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (لقمان: 22).
6- الصدق بأن يقولها صادقاً من قلبه.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (8) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (البقرة: 8-9).

7- المحبة لكلمة التوحيد، وما دلت عليه، ومحبة أهلها، وبغض ما يضادها من الشرك.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ (البقرة: 165).

قيل للحسن: إن أناساً يقولون: من قال: لا إله إلا الله، دخل الجنة. فقال: **من قال: لا إله إلا الله، فأدى حقها وفرضها دخل الجنة.**

فلا إله إلا الله لا تنفع قائلها، إلا أن يكون عاملاً بها، آتياً بشروطها.

شروط كلمة التوحيد: (لا إله إلا الله):

الإخلاص

العلم بمعناها

اليقين

القبول لما اقتضته

الانقياد

الصدق

المحبة

خطأ مَنْ يَرَى أن توحيد الربوبية هو غاية دعوة الرسل من المفاهيم الخاطئة المنتشرة بين طوائف كبيرة من المسلمين اعتقاد أن توحيد الربوبية -وهو الإقرار بأن الله هو الخالق المدبر الرازق... إلخ- أن هذا النوع من التوحيد هو

المقصود من بعثة الرسل ، وأنه مطلب الله تعالى من العباد، والأمر ليس كذلك، فقد سبق أن هذا النوع من التوحيد أقرّ به المشركون، ولم يكن هو غاية الله من إرسال الرسل، أو إنزال الكتب.

قال عز وجل أمراً نبيّه صلى الله عليه وسلم أن يسألهم عن يزرئقهم ويدبر أمرهم ويخلقهم: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ 31﴾ (يونس: 31).

وقال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (لقمان: 25).

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ 88 سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ 89﴾ (المؤمنون: 88 - 89).

والنصوص في هذا الإقرار كثيرة جداً. فهم يُقرّون بهذه المعاني، ولا تمثّل لهم إشكالا، ولم يقع منهم اعتراض عليها.

إنما وقع الاعتراض على أفراد الله تعالى وحده بالعبودية، وقصده سبحانه وتعالى بها؛ لذا كان هو التوحيد الحقيقي الذي أنزلت به الكتب، وأرسل به الأنبياء عليهم السلام.

قال ابن القيم: «ولهذا كانت (لا إله إلا الله) أفضل الحسنات، وكان توحيد الإلهية الذي كلمته (لا إله إلا الله) رأس الأمر، فأما توحيد الربوبية الذي أقرّ به كلُّ المخلوقات، فلا يكفي وحده،

وإن كان لا بد منه، وهو حجة على من أنكر توحيد الألوهية». اهـ.

وقال رحمه الله: «و غاية هذا الفناء في توحيد الربوبية وهو ألا يشهد رباً وخالقاً ومدبراً إلا الله، وهذا هو الحق، ولكن توحيد الربوبية وحده لا يكفي في النجاة، فضلاً عن أن يكون شهوده والفناء فيه هو غاية الموحدين ونهاية مطلبهم، فالغاية التي لا غاية وراءها، ولا نهاية بعدها الفناء في توحيد الإلهية». اهـ.

وبهذا نفهم أن شرك الكفار لم يكن من جهة اعتقاد أن هناك من يتصرف في هذا الكون مع الله بخلق أو أمر أو إحياء أو إماتة أو رزق، أو غير ذلك من معاني الربوبية، وإنما لكونهم صرفوا العبادة لغير الله تعالى.

ويزيدك فهماً لهذا الأمر، وأن المقصد الرئيسي هو توحيد العبادة الآتي:

1- أننا نجد الخطاب القرآني يركز في دعوة الناس لتوحيد الألوهية، وعليه تدور أكثر النصوص القرآنية، بخلاف توحيد الربوبية الذي يذكر في القرآن، وكأنه مسلمة من المسلمات، لا خلاف فيه ولا نزاع.

2- أن القتال الذي جرى بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين لم يكن في توحيد الربوبية، إذ إنهم مقررون به، وإنما كان في توحيد الألوهية؛ لذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله. فمن قال: لا إله إلا الله، فقد عصم مني نفسه وماله إلا بحقه، وحسابه على الله». أخرجه البخاري ومسلم.

فإن قيل: لكننا نفرّد الله تعالى بتوحيد الألوهية، ولا نعبدُ غيرَ الله، فما المشكلة؟

فالجواب: أن هذا صحيحٌ، فكثيرٌ من المسلمين يفرّدون الله تعالى بالعبادة والقصد والطلب، مع إقرارهم بأنه الخالق والرازق والمحيي والمميت... إلخ، لكنهم يقعون في مسائل من الشرك، كالذبح لغير الله، والنذر لغير الله، والحلف بغير الله..، وكشّد الرّحال إلى مساجد الأولياء، وقصدهم بالدُعاء والطلب منهم، وبناء المساجد على قبور الصالحين، وهذا - بكلّ أسفٍ - من مظاهر الشّرك المنتشرة في كثيرٍ من بلدان المسلمين، وسيأتي بيانه مفصّلاً.

نشاط

1- ما المراد بكلمة التوحيد، وما فضلها، وهل هي كافية في الدخول في الإسلام؟

2- ما أركان كلمة التوحيد، فصل القول فيما تقول، مستشهداً بنصوص القرآن؟

3- ما الخطأ الذي يقع فيه الناس في باب الربوبية والألوهية، وكيف تجيب عنه؟

4- ما التوحيد الذي اتفق عليه الكفار مع المؤمنين؟ وما التوحيد الذي أنكروه وشدّدوا في رفضه؟

5- كيف تستدل على أن توحيد الألوهية هو المقصد الأعظم من الخلق؟

6- ما مظاهر الشرك الموجودة حالياً في بلاد المسلمين؟

7- ضَعْ علامة (✓) أمام العبارة الصّحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخاطئة في كُلِّ ممّا يأتِي:

أ- تَوْحِيدُ الْأُلُوْهِيَّةِ هُوَ: إِفْرَادُ اللَّهِ جُلْ جَلَالَهُ بِحَقْوَقِهِ الَّتِي يَخْتَصُّ بِهَا، كَالدُّعَاءِ وَالنَّذْرِ وَالذَّبْحِ.
 ب- مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى إِبْثَابِ تَوْحِيدِ الْأُلُوْهِيَّةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: 36).

ج- الْغَايَةُ مِنْ خَلْقِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ: تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ.
 د- أَوَّلُ فَرْضٍ يَنْبَغِي لِلْمُكَلَّفِ أَنْ يَتَعَلَّمَ هُوَ: تَوْحِيدُ الْأُلُوْهِيَّةِ.
 هـ- الْخَلَافُ بَيْنَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَشْرُكِينَ مِنْ عَرَبِ الْجَاهِلِيَّةِ قَائِمٌ فِي تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ.
 ٢ العبادة

الوحدة الثانية: العبادة

سندرس في هذه الوحدة

العبادة

أقسام العبادة

شروط العبادة

العبادة

تعريف العبادة:

العبادة لغة: الطاعة مع الخضوع والتذلل.

والعبادة في الاصطلاح: الانقياد والخضوع لله تعالى على وجه التقرب إليه بما شرع مع المحبة والتعظيم.

أو كما عرّفها ابن تيمية رحمه الله: «اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال، الباطنة والظاهرة».

وهي الغاية العظيمة من الخلق، وهي المرتبة الشريفة التي يوصف بها صفوة الخلق؛ لذا أمر الله تعالى بها في غير موضع من كتابه العزيز.

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:

56).

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ

وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: 36).

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: 25).

اعلم أن ما يفسر به بعض الزنادقة المدّعين للتصوّف هذه

الآية الكريمة: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر: ٩٩) من

أن معنى اليقين المعرفة بالله جل وعلا!! وأن الآية تدلّ على أن

العبد إذا وصل من المعرفة بالله إلى تلك الدرجة المعبر عنها

باليقين، أنه تسقط عنه العبادات والتكاليف؛ لأن ذلك اليقين هو غاية الأمر بالعبادة.

قال الشنقيطي: «إن تفسير الآية بهذا كفر بالله وزندقه، وخروج عن ملة الإسلام بإجماع المسلمين، وهذا النوع لا يسمى في الاصطلاح تأويلاً، بل يسمى لعباً». اهـ.

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم، وهو سيّد الخلق، وسيّد العابدين، عابداً لآخر لحظة في حياته، ولو كانت تكاليف الشريعة تسقط بالوصول لمرتبة معينة، لكان النبي صلى الله عليه وسلم أولى الناس بذلك!!

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: 92).

وأمر الله تعالى بها نبيه صلى الله عليه وسلم حتى الموت، فقال: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر: 99).

وحذر الله سبحانه وتعالى من التكبر عن عبادته، فقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ إِنَّ الَّذِينَ يُسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر: 60).

والعبادة هي وصف الملائكة الكرام الملازم لهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ (الأعراف: 206).

ونعت سبحانه وتعالى صفوة خلقه بالعبودية له، فقال تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ (الإنسان: 6).

وقال: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ (الفرقان: 63).

وقال تعالى عن المسيح الذي ادّعى فيه الإلهية: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ (الزخرف: 59).

ووصف بها نبيّه محمدًا صلى الله عليه وسلم في أشرف المقامات، فقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ (الإسراء: 1).

وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ (الكهف: 1).

أقسام العبادة:

عبادة الله تعالى تنقسم إلى قسمين:

الأوّل: عبادة كونية، وهي الخضوع لأمر الله تعالى الكوني، وهذه شاملة لجميع الخلق، لا يخرج عنها أحد، قال تعالى: ﴿إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ (مريم: 93)، فهي شاملة للمؤمن والكافر.

الثاني: عبادة شرعية، وهي الخضوع لأمر الله تعالى الشرعي، وهذه خاصة بمن أطاع الله تعالى، واتّبع ما جاء به الرّسل، كما في قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ (الفرقان: 63).

فالقسم الأوّل: لا يحمّد عليه الإنسان؛ لأنه بغير فعله ولا اختياره.

وأما القسم الثّاني: فإنه يحمّد عليه؛ لأنه باختياره وفعله.

أركان العبادة:

للعبادة ركنان:

الأوّل:

كمال الخضوع والدّلل لله جل وعلا.

والمراد: أن يستكينَ العبدُ الله تعالى ويخضعَ ويذلَّ له.
والذلُّ له أربعُ مراتبٍ كما ذكر ابنُ القيم:

1- الأولى: مشتركةٌ بين الخلق، وهي ذلُّ الحاجة والفقر إلى الله، فأهلُ السموات والأرض جميعًا محتاجون إليه فقراءٌ إليه، وهو وحده الغنيُّ عنهم، وكلُّ أهلِ السموات والأرض يسألونه، وهو لا يسأل أحدًا.

2- الثانية: ذلُّ الطاعة والعبودية، وهو ذلُّ الاختيار، وهذا خاصٌّ بأهل طاعته وهو سرُّ العبودية.

3- الثالثة: ذلُّ المحبة، وعلى قدر محبته له يكون ذلُّه.

4- الرابعة: ذلُّ المعصية والجناية.

فإذا اجتمعت هذه المراتبُ الأربع: كان الذلُّ لله والخضوعُ له أكملَ وأتمَّ، إذ يذلُّ له خوفًا وخشيةً، ومحبةً وإنابةً، وطاعةً وفقرًا وفاقًا. اهـ.

الرُّكنُ الثَّاني: كمالُ المحبة.

قال ابن القيم: «التعبُّدُ آخرُ مراتبِ الحبِّ، يقال: عبَّدهُ الحبُّ وتيمَّه إذا ملكه». اهـ.

قال شيخُ الإسلام ابنُ تيمية: «والعبادةُ تجمعُ كمالَ المحبةِ وكمالَ الذلِّ، فالعابدُ مُحِبٌّ خاضِعٌ». اهـ.

ودليلُه قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران: 31) فجعل الله تعالى اتِّباعَهُم لرسوله صلى الله عليه وسلم علامةً على صِدْقِ محبتهم الله، وهذا يدلُّ على أن المحبةَ مستلزِمةٌ للمُتَابعةِ. فإن لم تتحقَّق المُتَابعةُ والطَّاعةُ يكونُ مُدَّعي المحبةِ كاذبًا في دَعَواه.

فَمَدَارُ الْعُبُودِيَّةِ عَلَى هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ: الْحُبُّ الْكَامِلُ، وَالذَّلُّ التَّامُّ.

وَمُنْشَأُهُمَا:

1- مُشَاهَدَةُ الْمِنَّةِ وَفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْعَبْدِ، فَهَذَا يُورِثُ الْمَحَبَّةَ لِلَّهِ .

2- مُطَالَعَةُ عَيْبِ النَّفْسِ، وَكَثْرَةِ الذُّنُوبِ وَالتَّقْصِيرِ، وَهَذَا يُورِثُ الذَّلَّ التَّامَّ لِلَّهِ تَعَالَى.

فَإِذَا بَنَى الْعَبْدُ سُلُوكَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَلَى هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ لَمْ يَظْفَرْ عَدُوَّهُ بِهِ إِلَّا عَلَى غِرَّةٍ، وَمَا أَسْرَعَ مَا يَجْبُرُهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ، وَيَتَدَارَكُهُ بِرَحْمَتِهِ.

وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ (الأنبياء: 90).

فَبِالْمَحَبَّةِ تَكُونُ الرِّغْبَةُ.

وَبِالتَّعْظِيمِ يَكُونُ الْخُضُوعُ وَالتَّذَلُّ وَالْخَوْفُ.

شُرُوطُ الْعِبَادَةِ:

لِلْعِبَادَةِ شَرَطَانِ، لَا تَصِحُّ إِلَّا بِهِمَا:

الأول: مَعْرِفَةُ الْمَعْبُودِ، وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَلَا يَتَحَقَّقُ الذَّلُّ وَالْخُضُوعُ لِلْمَعْبُودِ إِلَّا بِمَعْرِفَتِهِ سُبْحَانَهُ، وَمَا لَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَمَعَانِي الْأُلُوهِيَةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ.

الثاني: مَعْرِفَةُ دِينِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَتَحَقَّقَ الْعِبَادَةُ إِلَّا بِمَتَابَعَةِ أَوَامِرِ الْمَعْبُودِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَأَوَامِرُهُ وَنَوَاهِيهِ هِيَ دِينُهُ، فَلَا بَدَّ مِنْ مَعْرِفَتِهِ أَوَّلًا، حَتَّى يَحْصُلَ التَّعَبُّدُ الصَّحِيحُ، وَإِلَّا حَصَلَ الزَّلَلُ وَالْوُقُوعُ فِي الْبِدْعِ.

الْعِبَادَةُ

أقسام العبادة

شرعية

كونية

شروط العبادة

معرفة المعبود

معرفة الدين

أركان العبادة

كمال المحبة

كمال الخضوع

ولقبول العبادة شرطان:

الأول: إخلاص الدين لله تعالى.

الثاني: اتباع النبي صلى الله عليه وسلم.

والدليل: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا

صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: 110).

فالإخلاص بأن يكون العمل لوجه الله الكريم، والعمل

الصالح ما كان على هدي النبي صلى الله عليه وسلم.

قال الفضيل بن عياض رحمه الله في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوكُمْ

أَيُّكُمْ أَحْسَنُ﴾ (هود: 7) قال: أخلصه وأصوبه. قالوا: يا أبا علي،

ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إذا كان العمل خالصاً ولم يكن صواباً

لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون

خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون

على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

نشاط

1- عرّف العبادة، واذكر بعض مواضع أمر الله تعالى بها في كتاب الله العزيز.

2- ما موقفُ الصوفية من هذه الآية: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر: ٩٩) وكيف تجيبُ عليهم؟

3- ما أقسام العبادة؟ ومن أي القسمين عبودية الأنبياء، وعبودية أبي جهل، وعبودية الشيطان؟

4- اذكر أركان العبودية، فصل في ذلك، وكيف تكون العبادة مقبولة، استدل لما تقول؟

3 توحيد الأسماء والصفات

الوحدة الثالثة: توحيد الأسماء والصفات

سندرس في هذه الوحدة

توحيد الأسماء والصفات

أقسام التحريف

(التعطيل، والتشبيه، والتمثيل، والتكليف)

الأدلة على إثبات توحيد الأسماء والصفات

تَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

مَعْنَى تَوْحِيدِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ:

هو الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته الواردة في كتابه، وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والإيمان بمعانيها وأحكامها، على وجه يليق بجلاله سبحانه، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكليف ولا تمثيل.

وهذا هو تعريف أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات، وطريقتهم في هذا الباب كالآتي:

أولاً: في الإثبات:

إثبات ما أثبتته الله لنفسه في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكيف، ولا تمثيل.

ثانيًا: في النفي:

نفي ما نفاه الله عن نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، مع اعتقاد ثبوت كمال ضده الله تعالى، وسيأتي بيانه.

ثالثًا: ما لم يرد نفيه ولا إثباته:

مما تنازع أهل العلم فيه، كالجسم والحيز والجهة ونحو ذلك، فطريقتهم فيه كالآتي:

التوقف في لفظه فليس في الكتاب أو السنة ما يدل على نفيه أو إثباته.

أما معناه فيستفصلون عنه: فإن أُريد به باطلٌ يُنزه الله عنه ردؤه، وإن أُريد به حقٌ لا يمتنع على الله قبلوه، وسيأتي بيان ذلك.

وهذا هو الواجب في هذا الأمر؛ لأن تفصيل القول فيما يجب ويجوز ويمتنع على الله تعالى لا يدرك إلا بالرجوع إلى الكتاب والسنة، فما وافقهما قبل، وما خالفهما رد.

وأصل أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات: قوله تعالى: **(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)** (الشورى: 11).

ففي هذه الآية نفي المماثلة بين الخالق والمخلوق من كل وجه، مع إثبات السمع والبصر لله عز وجل، وفي هذا إشارة

إلى أن ما يثبت الله من السمع والبصر ليس كما يثبت للمخلوقين من هاتين الصفتين.

فهذه الآية ميزان لأهل السنة والجماعة في نفي المماثل والمشابه لله تعالى، مع إثبات الصفات له سبحانه على الوجه اللائق بجلاله.

وقال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (المجادلة: 1) ففي صحيح البخاري معلقاً عن عائشة رضي الله عنها قالت: «الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تكلمه، وأنا في ناحية البيت ما أسمع، فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ (المجادلة: 1).. الآية».

ومن الأدلة على نفي المماثل والمشابه لله تعالى قوله: ﴿فَلَا تَضُرُّوا اللَّهَ الْأَمْثَالَ﴾ (النحل: 74).

قال الطبري: «فلا تمثلوا الله الأمثال، ولا تشبهوا له الأشباه، فإنه لا مثل له ولا شبه».

وما يقال في السمع والبصر يقال في غيرهما من الصفات. واعلم: أن كل ما ثبت الله تعالى من الصفات فإنها صفات كمال، يحمّد عليها، ويثنى بها عليه، ليس فيها نقص بوجه من الوجوه، فجميع صفات الكمال ثابتة لله على أكمل وجه.

وكل ما نفاه الله عن نفسه فهو صفات نقص، تنافي كماله الواجب، فجميع صفات النقص ممتنعة على الله سبحانه وتعالى لوجوب كماله.

قاعدة: ما نفاه الله عن نفسه فالمرادُ به انتفاءُ تلك الصفةِ المنفية وإثباتُ كمالِ ضِدِّها.

مثال: نفى الله عن نفسه الظلمَ، فيكونُ المرادُ به انتفاءُ الظلمِ عن الله مع ثبوتِ كمالِ ضِدِّه، وهو العدلُ.

مثالٌ آخرُ: نفى الله تعالى عن نفسه اللغوبَ، وهو التعبُ والإعياءُ، فالمرادُ بنفي اللغوبِ مع ثبوتِ كمالِ ضِدِّه، وهو القوةُ. ونفي النومِ لثبوتِ كمالِ قِيُومِيَّتِهِ، وهكذا بقيَّةُ ما نفاه الله عن نفسه، والله أعلم.

يكثرُ ترديدُ هذه العبارة: «من غيرِ تحريفٍ ولا تعطيلٍ ولا تكيفٍ ولا تمثيلٍ» فما المرادُ بها؟
والجواب:

التحريفُ: تغيير النص لفظاً، أو معنى، وهو أقسام ثلاثة:

1- الأول: تحريف لفظي يتغير معه المعنى؛ كتحريف بعضهم قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (النساء: 164) إلى نَصَبِ لفظ الجلالة (الله)؛ ليكون التكليم من موسى عليه السلام.

2- الثاني: تحريف لفظي لا يتغير معه المعنى؛ كفتح الدال من قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة: 2)، وهذا في الغالب لا يقع إلا من جاهل؛ إذ غالباً ليس فيه غرض مقصود لفاعله.

3- الثالث: تحريف معنوي وهو: صرف اللفظ عن ظاهره بلا دليل؛ كتحريف معنى اليدين المضافتين إلى الله تعالى إلى القوة والنعمة، ونحو ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ (المائدة: 64).

أقسام التحريف

لفظي يتغير معه المعنى

لفظي لا يتغير معه المعنى

تحريف معنوي

التعطيل: إنكار ما يجب الله تعالى من الأسماء والصفات، أو

إنكار بعضه، فهو نوعان:

1- تعطيل كلي.

كتعطيل الجهمية الذين ينكرون الصفات، وغلاتهم ينكرون

الأسماء أيضاً.

2- تعطيل جزئي.

كتعطيل الأشعرية الذين ينكرون بعض الصفات دون

بعض.

والفرق بين التحريف والتعطيل:

أنَّ التحريف: نفى المعنى الصحيح الذي دلت عليه

النصوص، واستبداله بمعنى آخر غير صحيح.

أما التعطيل: فهو نفى المعنى الصحيح، من غير استبدال له

بمعنى آخر.

أول من عُرف بالتعطيل من هذه الأمة هو الجعد بن درهم.

التكليف: حكاية كيفية الصفة؛ كقول القائل: كيفية يد الله كذا،

أو نزوله إلى السماء الدنيا كذا.

التمثيل: إثبات مثيل للشيء.

وأما التشبيه فهو: إثبات مشابه للشيء.

فالتَّمثِيلُ: يقتضي المماثلة، وهي المساواة من كل وجه.

والتَّشْبِيهُ: يقتضي المشابهة، وهي المساواة في أكثر الصفات، وقد يطلق أحدهما على الآخر.

والفرق بينهما وبين التكيف من وجهين: أحدهما: أن التكيف أن يحكي كيفية الشيء، سواء كانت مطلقة أم مقيدة بشبيه.

وأما التمثيل والتشبيه فيدلان على كيفية مقيدة بالمماثل والمشابه.

وعليه فالتكيف أعم من التمثيل والتشبيه. ثانيهما: أن التكيف يختص بالصفات، أما التمثيل والتشبيه فيكون في القدر والصفة والذات.

ثم إن التشبيه الذي ضلَّ فيه مَنْ ضلَّ من الناس على نوعين: أحدهما: تشبيه المخلوق بالخالق.

الثاني: تشبيه الخالق بالمخلوق.

فأما تشبيه المخلوق بالخالق، فمعناه: إثبات شيء للمخلوق مما يختص به الخالق من الأفعال والحقوق والصفات، وله صور ثلاث:

الأولى: كفعل من أشرك في الربوبية، ممن زعم أن مع الله خالقاً.

الثانية: كفعل المشركين بأصنامهم، حيث زعموا أن لها حقاً في الألوهية، فعبدوها مع الله تعالى.

الثالثة: كفعل الغلاة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، أو غيره، مثل قول البوصيري:

فإن من جودك الدنيا وضرتها***ومن علومك علم اللوح والقلم

وأما تشبيه الخالق بالمخلوق، فمعناه: أن يُثبت الله تعالى في ذاته، أو صفاته من الخصائص مثل ما يثبت للمخلوق، كقول القائل: إن يدي الله مثل أيدي المخلوقين، واستواؤه على عرشه كاستوائهم، ونحو ذلك.

وقد قيل: إنَّ أولَ من عُرف بهذا النوع هشامُ بن الحكم الرافضي، والله أعلم.
من هم الجَهْمِيَّةُ؟

الجَهْمِيَّةُ: إحدى الفرق الكلامية التي تنتسب إلى الإسلام، وهي ذاتُ آراءٍ عقديَّةٍ خاطئةٍ في مفهوم الإيمان، وفي صفات الله تعالى وأسمائه، وترجع في نسبتها إلى مؤسسها الجهم بن صفوان الخراساني.

وقد أضلَّ الجَهْمُ بن صفوان خلقًا كثيرًا، وتبعه على قوله رجل يقال له: واصل بن عطاء، ورجلٌ آخر يقال له: عمرو بن عُبيد، وإليهما ينسب مذهب المعتزلة.

والجهمية: هم الذين قالوا لا قدرة للعبد، بل هو بمنزلة الجمادات، والجنة والنار تفنيان بعد دخول أهلها حتى لا يبقى موجود سوى الله تعالى، وأن الإيمان المعرفة بالله فقط، والكفر الجهل به فقط! إفاخلفوا بذلك نصوص الكتاب والسنة.

الجعد بن درهم: هو شيخ الجهم بن صفوان، وهو مبتدع ضالٌّ زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلًا، ولم يكلم موسى تكليمًا، وهو أول من ابتدع القول بخلق القرآن، وتعطيل الله عن صفاته. يروى أن خالد بن عبد الله القسري خطب في الناس يوم الأضحى بواسط بالعراق، وقال: أيها الناس ضحُّوا تقبل الله منكم ضحاياكم، فإني مضحٌّ بالجعد بن درهم؛ إنه زعم أن الله

لم يتخذ إبراهيم خليلًا، ولم يكلم موسى تكليمًا، ثم نزل وذبحه وهي قصة مشهورة.

فالسلسلة تبدأ بالجعد بن درهم أخذ عنه الجهم بن صفوان، ثم تبعه واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد.

ومن هم المعتزلة؟

المُعْتَزَلَةُ: فِرْقَةٌ مُبْتَدِعَةٌ، نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، تَنَسَّبُ إِلَى رَجُلٍ، يُقَالُ لَهُ: (وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ)، عرفت بِتَقْدِيمِ الْعَقْلِ عَلَى النَّقْلِ، وَبِالْأُصُولِ الْخَمْسَةِ الَّتِي تُعْتَبَرُ قَاسِمًا مُشْتَرَكًا بَيْنَ جَمِيعِ فِرَقِهَا، مِنْ أَسْمَائِهَا: الْقَدْرِيَّةُ، وَالْوَعِيدِيَّةُ، وَالْعَدْلِيَّةُ.

وَقَدْ سُمُّوا مُعْتَزَلَةً، لَاعْتِزَالِ مُؤَسِّسِهَا مَجْلِسِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ بَعْدَ خِلَافِهِ مَعَهُ حَوْلَ حُكْمِ الْفَاسِقِ، فَطَرَدَهُ الْحَسَنُ عَنْ مَجْلِسِهِ لَمَّا قَالَ: الْفَاسِقُ لَا هُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا هُوَ كَافِرٌ، وَإِنَّمَا هُوَ فِي مَنْزِلَةٍ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ.

وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثيرها ببعض الفلسفات الواردة إليهم، مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة.

وكان من آثار اعتمادهم على العقل أنهم كانوا يحكمون بحسن الأشياء وقبحها عقلاً فقط.

ولا اعتمادهم على العقل أيضاً أولوا الصفات أو نفوها.
ولا اعتمادهم على العقل أيضاً طعن كبارهم في أكابر الصحابة، وشنعوا عليهم ورموهم بالكذب، حتى قالوا: لا تقبل شهادتهم، ثم حرر المعتزلة مذهبهم في خمسة أصول:

1- التوحيد: ويقصد به نفي صفات الله، وبنوا على ذلك أن القرآن مخلوق.

2- العدل: ومعناه برأيهم أن العبد يخلق أفعال نفسه؛ ولذلك سموا مجوس هذه الأمة.

3- الوعد والوعيد: ويقصدون به وجوب تعذيب مرتكب الكبيرة، وأن الله لا يغفر له إلا أن يتوب.

4- المنزلة بين المنزلتين: وتعني أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين الإيمان والكفر، فليس بمؤمن ولا كافر.

5- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ويقصدون به الخروج على الحاكم بالسيف.

الأدلة على إثبات توحيد الأسماء والصفات:
كثيرة جداً، منها:

1- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: 180).

2- قوله جل وعلا: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ (الإسراء: 110).

3- قوله عز وجل: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ (طه: 8).

4- قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ 22 هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ 23 هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ

الْحُسْنَى ۖ يَسْبَحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
(24) (الحشر: 22-24).

5- قوله تعالى: (أَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الشورى: 11).

6- قوله تعالى: (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) (مريم: 65).

7- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

8- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَإِبْنُ عَبْدِكَ وَإِبْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَا ضِيقٌ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَائِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتُ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجَلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ عِزَّي وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا.. الحديث». أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

9- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

4 الإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته، وأنواعه
الوحدة الرابعة: الإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته، وأنواعه

سندرس في هذه الوحدة
الإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته، وأنواعه
حكم الإلحاد في أسماء الله تعالى
قواعد أهل السنة في أسماء الله تعالى وصفاته
أمثلة تطبيقية في إثبات أسماء الله تعالى وصفاته وفق ما جاء
في الكتاب والسنة
أقسام صفات الله عز وجل
القاعدة في كفيات الصفات الثابتة لله تعالى في الكتاب
والسنة
الصفات التي لم يرد نفيها ولا إثباتها في الكتاب والسنة

الإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته

الإلحاد في اللغة: هو الميل، ومنه قول الله تعالى: ﴿لِسَانُ الَّذِي
يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ (النحل: 103).
والإلحاد في الأسماء والصفات اصطلاحاً: الميل بها عما
يجب اعتقاده فيها.

والاستقامة في باب أسماء الله وصفاته أن نُجري هذه
الأسماء والصفات على حقيقتها اللائقة بالله عز وجل، من غير
تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، وعلى القاعدة التي
يسير عليها أهل السنة والجماعة في هذا الباب، كما تقدم.

أنواع الإلحاد في الأسماء والصفات:

1- الأول: إنكار شيء من الأسماء، أو مما دلّت عليه من
الصفات.

ومثاله: من ينكر أن اسم الرحمن من أسماء الله تعالى كما
فعل أهل الجاهلية.

أو يثبت الأسماء، ولكن ينكر ما تضمنته من الصفات، كما يقول بعض المبتدعة: إن الله تعالى رحيمٌ بلا رحمةٍ، وسميعٌ بلا سمع.

2- الثاني: أن يسمي الله سبحانه وتعالى بما لم يسم به نفسه، وذلك كما فعل بعض الفلاسفة فسموا الإله بالعلّة الفاعلة، وكما فعل النصارى فسموا الله تعالى باسم الأب ونحو ذلك.

ووجه كونه إلحاداً: أن أسماء الله سبحانه وتعالى توقيفيةٌ، فلا يحلُّ لأحدٍ أن يسمي الله تعالى باسم لم يسم به نفسه؛ لأن هذا من القول على الله بلا علم، ومن العدوان في حق الله عز وجل.

3- الثالث: أن يعتقد أن هذه الأسماء دالةٌ على أوصاف المخلوقين، فيجعلها دالةٌ على التمثيل.

ووجه كونه إلحاداً: أن من اعتقد أن أسماء الله سبحانه وتعالى دالةٌ على تمثيل الله بخلقه، فقد أخرجها عن مدلولها ومال بها عن الاستقامة، وجعل كلام الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم دالاً على الكفر؛ لأن تمثيل الله بخلقه كفر، لكونه تكذيباً لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: 11)، ولقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ (مريم: 65).

قال نعيم بن حماد الخزاعي رحمه الله: «من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه تشبيه».

4- الرابع: أن تشتق أسماء الأصنام من أسماء الله تعالى. كاشتقاق اللات من الإله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان.

لأنَّ أسماء الله تعالى مختصَّةً به، لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف: ١٨٠)، وقوله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ (طه: ٨).

فكما اختصَّ بالعبادة وبالألوهية، فهو مختصُّ بالأسماء الحسنى، فتسمية غيره بها على الوجه الذي يختصُّ بالله عز وجل مِثْلُ بها عمَّا يجبُ فيها.

أنواع الإلحاد في الأسماء والصفات إنكار شيء من أسماء الله

تسمية الله بما لم يسم به نفسه

اشتقاق أسماء الأصنام من أسماء الله

اعتقاد أن الأسماء دالة على المخلوقين

حكم الإلحاد في أسماء الله تعالى:

الإلحاد في أسماء الله تعالى بجميع أنواعه محرم؛ لقول الله

تعالى: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي سَيِّئَاتٍ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

(الأعراف: 180)، ففي الآية تهديدٌ صريحٌ للذين يلحدون ويميلون في أسمائه سبحانه وتعالى.

المراد بإخصاء أسماء الله سبحانه وتعالى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

والمقصودُ بإحصائها عدَّةُ أمورٍ:

أ- عدُّها.

ب- حفظُها.

ج- فَهْمُ معانيها.

د- الإيمانُ بها، وتعظيمُها.

هـ- دُعاءُ الله بها، وهو على نوعين:

الأوّل: دُعاءُ ثناءٍ وعبادةٍ، فيُنتَنى عليه بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَى، كَأَن يَقُولَ مَثَلًا: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يَا مَنْ بِيَدِكَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

الثّاني: دُعاءُ طَلَبٍ وَمَسْأَلَةٍ بما يفتضيه الاسمُ، فيسألُ في كُلِّ مَطْلُوبٍ بما يفتضيه الحالُ والمقامُ، كَأَن يَقُولَ: يَا رَحْمَنُ ارْحَمْنِي، يَا لَطِيفَ الطُّفِّ بِي، يَا جَبَّارُ اجْبُرْ كَسْرِي، يَا غَفُورُ اغْفِرْ لِي، وَهَكَذَا.

ولا ينبغي أَنْ يَقُولَ: يَا قَوِي اغْفِرْ لِي، فهذا لا يُناسبُ المقامَ، أو يَا غَفُورُ اشْفِنِي، ونحوه.

و- الْعَمَلُ بِمُقْتَضَاهَا.

بَأَن يَتَعَتَّرَ مَعَانِيهَا، فَيُلْزَمَ نَفْسَهُ بِوَاجِبِهَا، فَإِذَا قَالَ: الرَّزَّاقُ. وَثِقَ بِالرِّزْقِ وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ فِيهِ، بِحَيْثُ لَا يُعَلِّقُ قَلْبَهُ بِمَخْلُوقٍ أَبَدًا.

وَإِذَا قَالَ: الْحَكِيمُ. سَلَّمَ وَاسْتَسْلَمَ وَانْقَادَ وَأَذْعَنَ لِجَمِيعِ أَوْامِرِهِ؛ لِأَنَّ جَمِيعَهَا عَلَى مُقْتَضَى الْحِكْمَةِ.

وَإِذَا قَالَ: الْفُدُوسُ اسْتَحْضَرَ كَوْنَهُ مُنْزَهًا عَنِ جَمِيعِ النَّقَائِصِ، وَكَذَا سَائِرُ الْأَسْمَاءِ.

قَوَاعِدُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ الْحُسْنَى

1- الْقَاعِدَةُ الْأُولَى: أَسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى تَوْقِيفِيَّةٌ.

يَعْنِي أَنْ نَتَوَقَّفَ فِيهَا عَلَى النَّصِّ الثَّابِتِ فِي الْكِتَابِ وَصَحِيحِ السُّنَّةِ، بِحَيْثُ لَا يَكُونُ لِلْاجْتِهَادِ فِيهَا مَجَالٌ، فَلَا يُسَمَّى اللَّهُ

عز وجل إلا بما جاء به الكتاب والسنة، فلا يُزاد فيها ولا يُنقص، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: 36)، فوجِبَ سُلُوكُ الأدب والاقتصار على ما جاءت به النصوص. فهذا الباب ليس من أبواب الاجتهاد؛ ولذا لا يُسمَّى الله سبحانه وتعالى بالعارف، أو بالعاقل أو بالجائي أو بالآتي، حيث لم يرد في نصوص الكتاب والسنة أن سَمِيَ الله تعالى بشيء من ذلك.

2- القاعدةُ الثَّانِيَّةُ: أَسْمَاءُ اللَّهِ كُلُّهَا حُسْنَى.

أَسْمَاءُ اللَّهِ كُلُّهَا حَسَنَى، وَيَذُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا يَأْتِي:

أ- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف: 180).

ب- قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ۚ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (الإسراء: 110).

ج- قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (طه: 8).

د- قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۚ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (الحشر: 24).

وَالْحُسْنَى: مُؤَنَّثُ الْأَحْسَنِ، أَيِ الْبَالِغَةِ فِي الْحُسْنِ غَايَتُهُ، فَاسْمَاءُ اللَّهِ هِيَ أَحْسَنُ الْأَسْمَاءِ وَأَجْلُّهَا، لاشتِمَالِهَا عَلَى أَحْسَنِ الْمَعَانِي وَ أَشْرَفِهَا.

فَالْحَيُّ مَثَلًا: مُتَضَمِّنٌ لِلْحَيَاةِ الْكَامِلَةِ الَّتِي لَمْ تُسَبِّقْ بِعَدَمٍ، وَلَا يَلْحَقُهَا زَوَالٌ.

وَالرَّحْمَنُ: مُتَضَمِّنٌ لِلرَّحْمَةِ الْكَامِلَةِ، الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَنْهَا: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأعراف: 156)، وحكى سبحانه وتعالى مقالة الملائكة: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ (غافر: 7).

وَقَالَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِلَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلِدِهَا». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

3- الْقَاعِدَةُ الثَّلَاثَةُ: أَنَّ بَابَ الصِّفَاتِ أَوْسَعُ مِنْ بَابِ الْأَسْمَاءِ. فَيُؤْخَذُ لِلَّهِ تَعَالَى صِفَةٌ مِنْ كُلِّ اسْمٍ أَوْ فِعْلٍ، أَمَا الْأَسْمَاءُ فَبِأَيْهَا ضَيِّقٌ، فَلَا تُؤْخَذُ إِلَّا مِنْ نَصُوصِ الْأَسْمَاءِ، وَلَا تُؤْخَذُ مِنَ الصِّفَاتِ.

فَمِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى: الْمَجِيءُ وَالْإِتْيَانُ وَالْأَخْذُ وَالْبَطْشُ وَالْإِمْسَاكُ وَالْإِرَادَةُ وَالنَّزُولُ... إلخ، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ (الفجر: 22)، وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ (البقرة: 210)، وقوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ (آل عمران: 11)، وقوله تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (الحج: 65)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ (البروج: 12)، وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: 185)، وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُنْزَلُ رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

فَيُوصَفُ اللَّهُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ عَلَى الْوَجْهِ الْوَارِدِ، لَكِنْ لَا يُسَمَّى بِهَا، فَلَا يَقَالُ: مِنْ أَسْمَائِهِ سُبْحَانَهُ الْجَائِي، وَالْآتِي، وَالْأَخْذُ، وَالْمُمْسِكُ، وَالْبَاطِشُ، وَالْمُرِيدُ، وَالنَّازِلُ.

أما الأسماء فيؤخذ منها الصفات، فاسمُ (العالم) يدل على صفة العلم، واسمُ (العفور) يدل على صفة المغفرة، واسمُ (الحكيم) يدل على صفة الحكمة، وهكذا.

فنأخذ الصفات من الأسماء، ولا نأخذ الأسماء من الصفات.

4- القاعدةُ الرَّابِعَةُ: الأسماءُ الحُسْنَى لا تُحدُّ بِعَدَدٍ مُعَيَّن.

الأسماءُ الحُسْنَى لا تَدْخُلُ تَحْتَ حَصْرِ، وَلَا تُحدُّ بِعَدَدٍ مُعَيَّن، فَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى أَسْمَاءً وَصِفَاتٍ اسْتَأْثَرَ بِهَا فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَهُ لَا يَعْلَمُهَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، كَمَا فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَتُورِ صَدْرِي، وَتَجْلَاءَ حُزْنِي، وَتَذْهَبَ هَمِّي إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ عِزَّوَجَلَّ هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: أَجَلُ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ».

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

5- القاعدةُ الْخَامِسَةُ: الإيمانُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ يَتَضَمَّنُ أُمُورًا.

أَوَّلًا: الإيمانُ بِثُبُوتِ ذَلِكَ الْاسْمِ لِلَّهِ عِزَّوَجَلَّ، عَلَى وَجْهِ يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثَانِيًا: الإيمانُ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْاسْمُ مِنَ الصِّفَةِ.

ثَالثًا: الإيمانُ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنَ الْآثَارِ، وَهِيَ الْحُكْمُ وَالْمُقْتَضَى.

فَاسْمُ اللَّهِ: (السَّمِيعُ) يَسْتَلْزِمُ الْآتِي:

أَوَّلًا: إثبات الاسم.
 ثَانِيًا: إثبات صفة السَّمْعِ.
 ثَالِثًا: الآثار، وهي:
 إثبات الحُكْم، أي: أَنَّ اللهَ يَسْمَعُ السِّرَّ وَالنَّجْوَى.
 وإثبات المقتضى، وَهُوَ وَجوبُ خَشْيَةِ الله، وَمُرَاقَبَتِهِ،
 وَخَوْفِهِ، وَالْحَيَاءُ مِنْهُ عَزَاجِلُ.

6- القَاعِدَةُ السَّادِسَةُ: القَوْلُ فِي الصِّفَاتِ كَالْقَوْلِ فِي الذَّاتِ.
 ومعناها: أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، لَا فِي ذَاتِهِ وَلَا
 صِفَاتِهِ وَلَا أَعْمَالِهِ.

فَإِذَا كَانَ لِلَّهِ ذَاتٌ حَقِيقِيَّةٌ لَا تَمَاطِلُ ذَوَاتَ الْمَخْلُوقِينَ بَلَا
 خِلَافٍ، فَكَذَلِكَ الصِّفَاتُ الثَّابِتَةُ لَهُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ، هِيَ صِفَاتٌ
 حَقِيقِيَّةٌ لَا تَمَاطِلُ صِفَاتَ الْمَخْلُوقِينَ، فَالْقَوْلُ فِي الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ
 قَوْلٌ وَاحِدٌ.

وهذه قاعدةٌ عَظِيمَةٌ يَنَاقِشُ بِهَا مَنْ يُنْكِرُ الصِّفَاتَ مَعَ إِثْبَاتِهِ
 الذَّاتِ، فَإِنَّ إِثْبَاتَ الذَّاتِ لِلرَّبِّ عَزَاجِلُ مَحَلُّ إِجْمَاعٍ بَيْنَ الْأُمَمِ.
 فَإِذَا قَالَ قَائِلٌ: لَا أَثْبِتُ الصِّفَاتِ؛ لِأَنَّ فِي إِثْبَاتِهَا تَشْبِيهًا لِلَّهِ
 بِخَلْقِهِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

يَقَالُ لَهُ: أَنْتَ تَثْبِتُ اللَّهَ ذَاتًا حَقِيقِيَّةً، وَتَثْبِتُ لِلْمَخْلُوقِينَ ذَوَاتًا،
 أَفَلَيْسَ هَذَا تَشْبِيهًا عَلَى قَوْلِكَ؟!

فَإِنْ قَالَ: إِنَّمَا أَثْبِتُ ذَاتًا لِلَّهِ لَا تَشْبَهُ ذَوَاتَ الْمَخْلُوقِينَ، وَلَا
 يَسَعُهُ غَيْرُ هَذَا.

قِيلَ لَهُ: يَلْزِمُكَ هَذَا فِي بَابِ الصِّفَاتِ، فَإِنْ كَانَتْ الذَّاتُ لَا
 تَشْبَهُ الذَّوَاتِ، وَهُوَ حَقٌّ، فَكَذَلِكَ صِفَاتُ الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ لَا تَشْبَهُ
 صِفَاتَ الْمَخْلُوقِينَ.

فإن قال: كيف أثبتُّ صفةً لا أعلمُ كيفيتها؟! قلنا له: كما تثبتُّ ذاتًا لا تعلمُ كيفيتها؟!!

7- القاعدةُ السابعةُ: القولُ في بعضِ الصفاتِ كالقولِ في بعضها الآخر.

ومعناها: أن القولَ في بعضِ صفاتِ الله من حيثِ الإثباتِ والنفيِ كالقولِ في البعضِ الآخر.

وهذه القاعدةُ يخاطبُ بها من يُثبتُ بعضَ الصفاتِ وينكرُ البعضَ الآخر.

فإذا كان الرَّجُلُ يثبتُ بعضَ الصفاتِ الله تعالى، كالحيّةِ والعلمِ والقدرةِ والسمعِ والبصرِ وغيرها، ويجعلُ ذلك كله حقيقةً، ثم يَنازِعُ في صفةِ المحبةِ والرضا والغضبِ وغيرها، ويجعلُ ذلك مجازًا.

فيقال له: لا فرق بين ما أثبتَّه وبين ما نفيتُّه.

فالقولُ في أحدهما كالقولِ في الآخر.

فإن كنتَ تثبتُّ له حياةً وعلماً وقدرةً وسمعاً وبصراً، لا تشبهُ ما يُثبتُ للمخلوقين، فكذلك يلزمُك أن تثبتَ اللهُ محبةً ورضاً وغضباً - كما أخبرَ هو عن نفسه - من غيرِ مشابهةٍ للمخلوقين، وإلا وقعتَ في التناقضِ.

نشاط

أجب عما يأتي:

1- ما معنى توحيدِ الأسماءِ والصفاتِ ؟ اذكرْ دليلاً على إثباته.

2- مَا الْمَقْصُودُ بِالْإِحْصَاءِ فِي حَدِيثِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»؟

3- أَذْكَرُ ثَلَاثَ قَوَاعِدَ مِنْ قَوَاعِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ الْحُسْنَى.

4- اشرح قاعدة: (أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية).

5- كيف كانت هذه القاعدة «القول في الصفات كالقول في الذات» دامغة في إقامة الحجة؟

6- ما القاعدة في التعامل مع الصفات التي لم يرد نفيها ولا إثباتها في الكتاب والسنة، مثل لما تقول؟

7- أذكر جملة من ثمرات الإيمان بأسماء الله وصفاته، وما أهمها من وجهة نظرك؟

8- ما الأثر الإيماني لهذه الأسماء: العليم - الحكيم - السميع - القدير - الوهاب؟

أمثلة تطبيقية في إثبات أسماء الله وصفاته وفق ما جاء في الكتاب والسنة

فمن أسماء الله تعالى:

الحي والقيوم

وقد دلَّ على هذين الاسمين الكتاب والسنة، فمن الكتاب قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (البقرة: 255).

ومن السنة: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها: «ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به؟! أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت: يا

حيُّ يا قيومُ برحمتك أستغيثُ، أصلحْ لي شأني كُلَّهُ، ولا تكلني إلى نفسي طُرْفَةَ عَيْنٍ». أخرجه الحاكم، وحسنه الألباني.
الحَمِيدُ

وقد دلَّ عليه قولُ الله عزوجل: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (البقرة: 267).

ومن السنة حديثُ كعب بن عُجْرَةَ رضي الله عنه في التشهُّد أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم علمهم أن يقولوا: «اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ». أخرجه البخاري ومسلم.

الرَّحْمَنُ والرَّحِيمُ
وقد دلَّ عليهما قولُ الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة: 2 - 3).

ومن السُّنة أمرُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم كاتبه يومَ الحديبية عند كتابة الصُّلح بينه وبين المشركين أن يكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم». أخرجه مسلم.
الحَلِيمُ

ودليله من القرآن قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (فاطر: 41).

ومن السُّنة حديثُ ابن عباس رضي الله عنهما أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان يقولُ عندَ الكرْب: «لا إلهَ إلا الله العظيم الحليمُ» الحديث. أخرجه البخاري ومسلم.
ومن صفاتِ الله تعالى:
القُدْرَةُ

وهي صفة ذاتية الله تعالى ثابتة بالكتاب والسنة، ومعنى ذاتية: أي: ملازمة لذات الله، لا تنفك عنه سبحانه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: 20).

ومن السنة حديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أنه شكاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم وجعاً يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: «أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَازِرُ» أخرجه مسلم.

الْعِلْمُ
صفة ذاتية لله تعالى، وثبوته بالكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ (البقرة: 255).

ومن السنة حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم أن يقولوا في الاستخارة: «اللهم إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ». أخرجه البخاري.

الإرادة

وهي صفة فعلية ثابتة بالكتاب والسنة، والصفات الفعلية هي المتعلقة بمشيئة الله وقدرته، إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأْتَمًا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ (الأنعام: 125).

ومن السنة حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا، أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ» أخرجه البخاري ومسلم.

العلو

وهو صفة ذاتية ثابتة بالكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (الأعلى: 1)، وقال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (النحل: 50).

ومن السنة حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء» رواه مسلم.

الاستواء

وهو صفة فعلية الله تعالى ثابتة بالكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: 5).

وعن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لَمَّا فَرَعَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ» أخرجه الخلال، وصححه الذهبي وابن القيم.

ومعنى الاستواء في لغة العرب: العلو والارتفاع، والاستقرار والصعود.

واستواء الله تعالى على عرشه استواء يليق بجلاله، لا يشابهه فيه مخلوق، ولا يشابهه هو سبحانه فيه المخلوقين.

الكلام

وهو صفة ذاتية باعتبار النوع، وصفة فعلية باعتبار أفراد الكلام.

فهو سبحانه وتعالى يتكلم متى شاء، وكيف شاء بكلام مسموع، وقد دلَّ على صفة الكلام الأدلة من الكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (النساء: 164)، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرْنِي أُنظُرُ إِلَيْكَ﴾ (الأعراف: 143).

ومن السُّنَّةِ حديثُ أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «احتج آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدم، أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة. قال له آدم: يا موسى، اصطفاك الله بكلامه، وخطأك التَّوراةَ بيده...» الحديث. أخرجه البخاري ومسلم.

الوجهُ

وهو صفة ذاتية خبرية (1) ثابتة الله عزوجل بالكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿وَمَا تَنْفُقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ (البقرة: 272)، وقال تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن: 27).

ومن السُّنَّةِ حديثُ جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ (الأنعام: 65) قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أعوذُ بوجهك». فقال: ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ (الأنعام: 65) فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أعوذُ بوجهك». قال: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا﴾ (الأنعام: 65). فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «هذا أيسرُ». أخرجه البخاري.

(1) سيأتي بيان معنى الصفات الخبرية.

اليدان

وهي صفة ذاتية خبرية الله عزوجل، وثبوتها بالكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ (المائدة: 64)، وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾ (ص: 75).

ومن السنة حديثُ أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتَوَبَّ مَسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتَوَبَّ مَسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» أخرجه مسلم.

العَيْنَانِ

وهي صفةٌ ذاتيةٌ خبريةٌ ثابتةٌ لله عزوجل بالكتاب والسنة، فمن الكتاب قولُ الله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ (طه: 39)، وقوله تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ (هود: 37).

ومن السنة حديثُ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنَيْهِ، وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ».

القدم

وهي صفةٌ ذاتيةٌ خبريةٌ ثابتةٌ لله عزوجل بالأحاديث الصحيحة، ومن ذلك:

حديثُ أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين في تحاجج الجنة والنار، وفيه: «فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِي حَتَّى يَضَعَ اللَّهُ رِجْلَهُ، تَقُولُ: قَطُّ قَطُّ، فَهَنَّا لَكَ تَمْتَلِي، وَيَزْوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ».

وفي بعض الروايات: «فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا». أخرجه البخاري ومسلم.

وأسماء الله وصفاته الواردة في الكتاب والسنة كثيرة لا تُحصى، وإنما هذه أمثلة.

والواجب على المسلم إثباتها الله كما يليق بجلاله وكماله، و كما أثبتها الله لنفسه في كتابه، فهو أعلم بنفسه من خلقه، وأثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته وهو أعلم الخلق بربه وأكملهم نصحاء، وأفصحهم وأبلغهم بياناً وأتقاهم وأخشاهم له، وليحذر من تعطيل الله من صفاته أو تشبيهها بصفات المخلوقين؛ وليسر على هذه القاعدة القرآنية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: 11).

أقسام صفات الله عز وجل

تنقسم صفات الله تعالى إلى عدة أقسامٍ باعتباراتٍ مختلفةٍ:
القسم الأول: باعتبار الثبوت وعدمه، وهو نوعان:
صفات ثبوتية: وهي التي أثبتها الله لنفسه، أو أثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم، كالحياة والعلم والوجه والنزول والاستواء وغيرها من الصفات، وكلها صفات مدح وكمال، وهي أغلب الصفات المنصوص عليها في الكتاب والسنة، وهذا النوع يجب إثباته له سبحانه وتعالى على الوجه اللائق به.

صفات سلبية: وهي التي نفاها الله عن نفسه، أو نفاها عنه رسوله صلى الله عليه وسلم، كالموت، والنوم، والظلم، وكلها صفات نقص، والواجب في هذا النوع نفي النقص مع إثبات كمال الضد، كما تقدم، فقوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (الكهف: 49)، الواجب فيه الإيمان بانتفاء الظلم عن الله، وثبوت كمال العدل.

القسم الثاني: باعتبار أدلة ثبوتها، وهو نوعان:
صفات خبرية: وهي الصفات التي لا سبيل إلى إثباتها إلا بالسمع والخبر عن الله أو عن رسوله صلى الله عليه وسلم، وتسمى (صفات سمعية أو نقلية)، وقد تكون ذاتية، كالوجه واليدين والقدم والعينين، وقد تكون فعلية، كالفرح والضحك والاستواء والنزول.

فكل صفة لا سبيل لإثباتها إلا بالخبر فهي صفة خبرية، سواء كانت ذاتية، أو فعلية.

صفات سمعية عقلية: وهي الصفات التي يشترك في إثباتها الدليل السمعي (النقلي) والدليل العقلي، وقد تكون ذاتية، كالحياء والعلم والقدرة، وقد تكون فعلية، كالخلق والإعطاء. القسم الثالث: باعتبار تعلقها بذات الله وأفعاله، وهو ثلاثة أنواع:

صفات ذاتية: وهي التي لم يزل ولا يزال الله متصفاً بها، فهي لا تنفك عنه سبحانه وتعالى، كالعلم والقدرة والحياء والسمع والبصر والوجه واليدين ونحو ذلك، ويسمى هذا النوع (الصفات اللازمة)؛ لأنها ملازمة للذات لا تنفك عنها.

صفات فعلية: وهي التي تتعلق بمشيئة الله، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها، وتتجدد حسب المشيئة، كالاستواء على العرش، والنزول إلى السماء الدنيا، والغضب والفرح والضحك، وتسمى (الصفات الاختيارية).

وضابط الصفات الفعلية: أنها تقيد بالمشيئة، تقول: يرحم إذا شاء، ويغضب إذا شاء، ويكتب إذا شاء، بخلاف الصفات الذاتية، فلا تقول: يقدر إذا شاء، ويعلم إذا شاء، بل هو سبحانه عليم وقدير في جميع الأحوال.

صفات ذاتية فعلية باعتبارين: فهي باعتبار أصل الصفة ذاتية، وباعتبار آحاد الفعل فعلية، فالكلام صفة ذاتية باعتبار أصله؛ لأن الله لم يزل ولا يزال متكلمًا، أما باعتبار آحاد الكلام، وما يوقعه الله تعالى من كلام، فهو صفة فعلية؛ لأن الكلام يتعلق بمشيئته سبحانه، فمتى شاء تكلم سبحانه، ومتى شاء لم يتكلم.

أقسام صفات الله عز وجل
باعتبار الثبوت وعدمه

ثبوتية
سلبية
باعتبار أدلة الثبوت
خبرية
سمعية عقلية
باعتبار تعلقها بذات الله وأفعاله
ذاتية
فعلية
ذاتية فعلية

القاعدةُ في التعامل مع كَيْفِيَّاتِ الصفاتِ الثابتةِ لله تعالى في الكتابِ والسنةِ

الواجبُ في صفاتِ الله تعالى إثباتُ ما أثبتته الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، مع فهم معناه دون تكييفه، فإنَّ ما وصفَ الله عز وجل به نفسه، أو وصَّفه به رسوله صلى الله عليه وسلم حقٌّ على حقيقته، ليس فيه خفاءٌ، بل هو من أوضح وأجلى ما يكون.

فَتُثَبِّتُ أَلْفَاظُ الصِّفَاتِ وَمَعَانِيهَا الَّتِي دَلَّتْ عَلَيْهَا هَذِهِ الْأَوْصَافُ، وَلَا يُفَوَّضُ إِلَّا فِي الْكَيْفِيَّةِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اسْتَأْثَرَ بَعْلَمَهَا، وَلَمْ يَأْتِ فِي النُّصُوصِ مَا يَبَيِّنُهَا.

قال الإمام مالكٌ رحمه الله لما سُئِلَ عن الاستواءِ: «الاستواءُ معلومٌ، والكيفُ مجهولٌ، والإيمانُ به واجبٌ، والسؤالُ عنه بدعةٌ».

وهذا ميزانٌ بديعٌ في التعامل مع نصوص الصفات، أن المعنى معلومٌ، وكيفيةُ مجهولةٌ، وهو ما عليه السلفُ الصالح رحمهم الله.

وأما كونُ الإيمان به واجباً، فلأنه خبرُ الكتاب والسنة. وأما كونُ السؤالِ عن الكيفية بدعةً، فلأن الصحابة رضي الله عنهم -وهم أحرصُ الناس على العلم والخير- لم يسألوا عن الكيفيات، مع وجودِ النبي صلى الله عليه وسلم معهم، فكان السؤالُ بعدهم بدعةً.

إذاً: التفويض في الكيفية فقط، أما ألفاظُ الصفات ومعانيها فهي معلومةٌ فلا يحصل فيها تفويض.

ومن نسب إلى السلف أنهم لا يعرفون المعنى ولا يفهمونه، وأنهم يفوضون معاني الصفات، كما يفوضون في الكيفية فقد كذب عليهم، بل مذهبُ السلف أنهم يُثبتون الألفاظ والمعاني، ويفوضون في الكيفية فقط.

والدليل على ذلك أن الله سبحانه وتعالى أَمَرَنَا بِتَدْبِيرِ الْقُرْآنِ كُلِّهِ، ولم يستثن شيئاً، وحثَّنَا على تَعْقُّلِهِ وَتَفْهَمِهِ، ولو كان معناه غيرَ مفهومٍ لما أَمَرَ بِتَدْبِيرِهِ، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: 24)، وقال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: 82)، وقال سبحانه: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص: 29) ولم يقل سبحانه: إلا آيات الصفات فلا تتدبروها؛ لأن معانيها غير معلومة!!

بل معانيها معلومةٌ، فنحن نعرف أن السَّمْعَ غيرُ البصر، وأن العِلْمَ ضدُّ الجهل، وأن الاستواءَ في اللغة هو الاستقرارُ

والعلوُّ والارتفاعُ، لكن كيفية استواءِ الرَّبِّ مجهولةٌ لنا لا يعلمُها
إلا هو، وهكذا كيفيةُ علمِهِ، وكيفيةُ سَمْعِهِ، وكيفيةُ بصرِهِ.
المفوضةُ

من الأخطاءِ الشائعةِ أن المفوضةَ هم أهلُ السنة والجماعة!!
وليس كذلك، فالمفوضةُ من أشَرِّ مذاهبِ أهلِ الأرض، فهم
يفوّضون المعنى والكيفَ، فيقولون: معاني نصوص الصفاتِ
غيرُ معلومةٍ، بل حتى النبيُّ صلى الله عليه وسلم لم يكن يفهمُ
معناها!! والصَّوابُ التفويضُ في الكيفيةِ؛ لعدمِ وُجودِها، دونَ
المعاني؛ لأنها معلومةٌ لدى كلِّ مَنْ يَعْرِفُ العربيةَ.
نشاط

1- اذكر أمثلة من الكتاب والسنة على بعض أسماء الله
وصفاته، وهل يمكن أن نأخذ من كل صفة اسماً لله تعالى؟
2- تنقسم الأسماءُ والصفاتُ بعدة اعتباراتٍ، اذكرها، مع
التمثيل؟

3- اكتب بحثاً مختصراً من غير ما درست في الصفاتِ
الخبرية، وهل يمكن أن تُثَبَّتَ بالعقل؟
4- اختصر ما درست في قاعدة التعاملِ مع ما ثبت من
أسماء الله تعالى وصفاته؟

5- لمَ كان السؤالُ عن كيفية صفاتِ الله تعالى من البدع؟
6- على ضوء ما درست بين موقف المفوضة، وما وجه
خطئهم؟ استعن بمصادر خارجية.

الصفاتُ التي لم يرد نفيها ولا إثباتها في الكتابِ والسنةِ
يوجد بعضُ الصفاتِ التي لم ترد بها نصوصُ الكتابِ
والسنةِ، كصفةِ الجهةِ والحيزِ والجسمِ ونحوه، فما الموقفُ منها؟

والجواب: ليس لأحد أن يثبت هذه الصفات لعدم ورود الدليل بها.

أما المعنى، فليس لأحد أن يقبله أو يردّه حتى يَعْلَمَ المراد منه، فإن كان حقًا وَجَبَ قبولُهُ، وإن كان باطلاً وَجَبَ رَدُّهُ. أمثلة ذلك:

الجهة

لو قال قائل: إن الله في جهة، أو هل الله جهة؟

فيقال له: لفظ (الجهة) ليس في الكتاب والسنة إثباته ولا نفيه، فليس فيهما أنه في جهة، أو أنه ليس في جهة، كما أن النصوص فيها ما يغني كالعلو، والفوقية، والاستواء على العرش.

وقد اضطرب المتأخرون في إثباته ونفيه.

وعلى القاعدة السابقة يقال: أما اللفظ فلا تثبته ولا ننفيه لعدم

وروده.

وأما المعنى فينظر ماذا يراد بالجهة؟

فإن أريد بالجهة شيء مخلوق محيط بالله عز وجل! فهذا معنى باطل لا يليق بالله سبحانه، فإن الله لا يحيط به شيء من مخلوقاته، فقد وسع كرسيه السموات والأرض، ولا يؤوده حفظهما، ولا يمكن أن يكون داخل شيء من مخلوقاته.

وإن أريد بالجهة ما فوق العالم. فهذا حق ثابت الله عز وجل، فإن الله تعالى فوق خلقه عالٍ عليهم، كما دلّ على ذلك الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة، وفي صحيح مسلم من حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجارية كانت له: «أين الله؟» قالت: في

السماء. قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسولُ الله. قال: «أعتقها فإنها مؤمنة».

الحيزُ أو المتحيزُ

فإذا قال قائل: هل نصِفُ الله تعالى بأنه متحيزٌ أو في حيزٍ؟ قلنا: لفظ (التحيز) أو (الحيز) ليس في الكتاب أو السنة، لا بالنفي ولا بالإثبات، فليس فيهما أنه في حيز، أو متحيزٌ، ولا أنه ليس كذلك، كما أن في نصوص الكتاب والسنة ما يغني عنه، مثل العليّ والظاهر والكبير.

وقد اضطرب المتأخرون في إثبات ذلكِ الله تعالى أو نفيه عنه.

وعلى القاعدة السابقة يقال:

أما اللفظُ فلا نثبتُهُ ولا ننفيه لعدم ورودِ السَّمع به.

وأما المعنى فينظر ماذا يرادُ بالحيز أو المتحيزُ؟

فإن أُريد به أن الله تعالى تحوزُه المخلوقاتُ وتحيطُ به! فهذا معني باطلٌ منفيٌّ عن الله تعالى لا يليقُ به، فإن الله أكبرُ وأعظمُ وأجلُّ من أن تحيطَ به المخلوقاتُ وتحوزُهُ، كيف وقد وَسِعَ كرسيُّه السمواتِ والأرضَ، والأرضُ جميعاً قبضتهُ يومَ القيامةِ والسمواتُ مطوياتٌ بيمينه!؟

وفي الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «يقبضُ الله تبارك وتعالى الأرضَ يومَ القيامةِ ويطوي السمواتِ بيمينه، ثم يقول: أنا الملكُ أين ملوكُ الأرضِ؟».

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «ما السمواتُ السبعُ والأرضون السبعُ وما فيهن في يد الرحمن إلا كخردلةٍ في يد أحدكم».

وإن أريد بالحيز أو المتحيز: أن الله منحازٌ عن المخلوقات، أي: مباينٌ لها منفصلٌ عنها، ليس حالاً فيها، ولا هي حالةٌ فيه. فهذا حقٌّ ثابتٌ الله عزوجل، كما قال أئمةُ أهلِ السُنَّةِ: هو فوقَ سماواته، على عرشه، بائنٌ من خلقه.

ومثل هذه القاعدة تطبق على كلِّ صفةٍ لم ترد في كتابٍ ولا سنةٍ، كالجسم والعرض ونحوه.

5 ثمراتُ الإيمان بأسماءِ الله تعالى وصفاته

الوحدة الخامسة: ثمراتُ الإيمان بأسماءِ الله تعالى وصفاته

سندرس في هذه الوحدة

ثمرات الإيمان بأسماءِ الله تعالى وصفاته

جوانب تطبيقية للآثار الإيمانية لتوحيد الأسماء والصفات

ثمراتُ الإيمان بأسماءِ الله وصفاته

العلمُ بأسماءِ الله وصفاته، وتدبرُها، وفهمُها على مرادِ الله تعالى من أهمِّ العلوم وأشرفِها؛ لما يثمرُها من الثمراتِ العظيمةِ النافعةِ المفيدة، فمن الثمراتِ التي تحصلُ من جرّاءِ الإيمان بها ما يأتي:

1- محبةُ الله تعالى وتعظيمُه، الموجبان للقيام بأمره واجتنابِ نهيه.

والقيام بأمرِ الله تعالى واجتنابِ نهيه يحصل بهما كمالُ السعادة في الدنيا والآخرة للفرد والمجتمع؛ كما قال تعالى: (مَنْ

عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ (النحل: 97).

2- زيادة الإيمان: فالعلم بأسماء الله وصفاته من أعظم أسباب زيادة الإيمان، وذلك لما يورثه في قلوب العابدين من المحبة والإنابة والإخبات والتقديس والتعظيم للباري جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ (محمد: 17).

3- الخوف منه سبحانه وتعالى وخشيته وتحقيق طاعته؛ فكلما كان العبد برّبه أعرف كان إليه أقرب، ومنه أخشى، ولعبادته أطلب، وعن معصيته ومخالفته أبعد.

4- قوّة اليقين بانفراد الله تعالى بتصريف شؤون الخلق، وهذا ممّا يحقّق صدق التوكّل على الله في جلب المصالح الدّينية والدّنيوية، وفي ذلك فلاح العبد ونجّاه؛ فمن توكّل على الله فهو حسبه.

5- العلم بأسماء الله وصفاته هو الطريق إلى معرفة الله، فإن الله تعالى خلّق الخلق ليعرفوه، ويعبدوه، وهذا هو الغاية المطلوبة منهم؛ فالاشتغال بذلك اشتغال بما خلّق له العبد، وتركه وتضييعه إهمال لما خلّق له، وقبيح بعيد لم تزل نعم الله عليه متواترة أن يكون جاهلاً برّبه، معرضاً عن معرفته.

6- تزكية النفوس وإقامتها على منهج العبودية للواحد الآخر، وهذه الثمرة من أجل الثمرات التي تحصل بمعرفة أسماء الله وصفاته، فالشريعة المنزلة من عند الله تهدف إلى إصلاح الإنسان، وطريق الإصلاح هو إقامة العباد على منهج العبودية لله وحده لا شريك له، والعلم بأسماء الله وصفاته،

يعصم - بإذن الله- من الزَّلَلِ، ويفتح للعباد أبواب الأمل، ويثبت الإيمان.
فمثلاً:

أسماء العظيمة تملأ القلب تعظيماً وإجلالاً لله تعالى.
وأسماء الجمال والبر والإحسان والرحمة والجود: تملأ القلب محبةً له، وشوقاً إليه، ورغبةً بما عنده، وحمداً وشكراً لله.
وأسماء العزّة، والحكمة، والعلم، والقدرة: تملأ القلب خضوعاً وخشوعاً وانكساراً بين يديه عز وجل.
وأسماء العلم، والخبرة، والإحاطة، والمراقبة، والمشاهدة: تملأ القلب مراقبةً لله تعالى، وخوفاً منه وخشيةً له.
وأسماء الغنى، واللطف: تملأ القلب افتقاراً، واضطراراً، والتفاتاً إليه في كل وقت وحال.

7- الانزجار عن المعاصي؛ ذلك أن النفوس قد تهفو إلى مقارفة المعاصي، فتذكر أن الله يبصرها، فتستحضر هذا المقام، وتذكر وقوفها بين يديه، فتتجزر وترعوي، وتجنب المعصية.

8- أن من انفتح له باب الأسماء والصفات انفتح له باب التوحيد الخالص، الذي لا يحصل إلا للكامل من الموحدين.
جوانب تطبيقية للأثار الإيمانية لتوحيد الأسماء والصفات
إن لتوحيد الأسماء والصفات آثاراً إيمانية من الناحية العملية التطبيقية عظيمة جداً، وفي هذا المقام لن نستطيع أن نأتي بها جميعاً لكثرتها؛ لذا سنأتي بأهمها بإذن الله:

العلم والقدرة: قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (الطلاق: 12).

1- في الآية: إِبْثَاتُ عُمُومِ صِفَةٍ: (عِلْمُ اللَّهِ) عَلَى وَجْهِ التَّفْصِيلِ، وَعُمُومُ صِفَةٍ: (قُدْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى).

2- الْأَثَرُ الْإِيمَانِيُّ: قُوَّةُ مُرَاقِبَةِ اللَّهِ، وَالْخَوْفُ مِنْهُ.
الرزق والقوة: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات: 58).

1- في الآية: إِبْثَاتُ اسْمِ اللَّهِ: (الرَّزَّاقِ)، وَاسْمِ اللَّهِ: (المتين)، وَصِفَةٍ: (القُوَّة) الله عزوجل.

2- الْأَثَرُ الْإِيمَانِيُّ:
أ- تَعْلِيْقُ الْقَلْبِ بِاللَّهِ فِي أَمْرِ الرِّزْقِ، وَ أَلَا يَلْتَنِفِتْ لِمَخْلُوقٍ.
ب- الْإِيمَانُ بِأَنَّ كُلَّ قُوَّةٍ مَهْمَا عَظُمَتْ، فَلَنْ تُقَابِلَ قُوَّةَ اللَّهِ تَعَالَى.

ج- أَلَا نَطْلُبُ الْقُوَّةَ وَالرِّزْقَ إِلَّا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.
السمع والبصر: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء: 58)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء: 134).

1- في الآيتين: إِبْثَاتُ اسْمِ اللَّهِ: (السَّمِيعِ)، وَاسْمِ اللَّهِ: (البَصِيرِ).

2- الْأَثَرُ الْإِيمَانِيُّ: أَنْ نُحْذَرَ مُخَالَفَةَ اللَّهِ فِي أَقْوَالِنَا وَأَفْعَالِنَا.

المَحَبَّة: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: 195)،
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الحجرات: 9)، وَقَالَ
جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: 7)، وَقَالَ عَزَّ مِنْ
قَائِلٍ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: 222).

1- في الآيات: إِبْثَاتُ صِفَةِ: (المَحَبَّة) لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ.

2- الْأَثَرُ الْإِيمَانِيُّ:

أ- أَنْ نُحْسِنَ، وَأَنْ نَحْرُصَ عَلَى الْإِحْسَانِ، لِأَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ،
وَكُلُّ شَيْءٍ يُحِبُّهُ اللَّهُ، فَإِنَّا نَحْرُصُ عَلَيْهِ.

ب- أَنْ نَعْدِلَ، وَنَحْرُصَ عَلَى الْعَدْلِ.

ج- أَنْ نَتَّقِيَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ؛ لِأَنَّهُ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ.

د- أَنْ نُكْثِرَ مِنَ التَّوْبَةِ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَمِنَ التَّطَهُّرِ لِلَّهِ تَعَالَى؛
لِأَنَّهُ سَبَحَانَهُ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَالْمُطَهَّرِينَ.

الرَّحْمَةُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الأحقاف: 8)،
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف:
64).

1- في الآيتين: إِبْثَاتُ اسْمِ اللَّهِ: (الرَّحِيم).

2- الْأَثَرُ الْإِيمَانِيُّ:

أ- التَّعَلُّقُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ.

ب- أَنْ يَحْمِلُهُ هَذَا الِاعْتِقَادُ عَلَى فِعْلِ كُلِّ سَبَبٍ يُوصِلُ إِلَى
الرَّحْمَةِ، كَالِإِحْسَانِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ
الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: 56)، وَالنَّفَقَى وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَالْإِيمَانَ
بِآيَاتِ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ
يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف:

(156). وَالْإِيمَانُ، فَإِنَّهُ مِنْ أَسْبَابِ رَحْمَةِ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: 43).

المجيء والإتيان: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ (الفجر: 22)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ (الأنعام: 158).

1- في الآية الأولى: إثبات صفة: (المجئ) الله عز وجل، وفي الآية الثانية: إثبات صفة: (الإتيان) الله عز وجل.

2- الأثر الإيماني والسلوكي:

أ- الخوف من هذا المشهد العظيم الذي يأتي فيه الرب عز وجل، للفصل بين عباده، ولا يبقى أمامك إلا الرب عز وجل، فإن عملت خيراً جوزيت به، وإن عملت سوا ذلك، فإنك ستجزى به، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمانٌ، فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءُ وَجْهَهُ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ ومسلم.

العزة: قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئِنَّهُمْ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (النساء: 139)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (يونس: 65)، وَقَالَ جَل وَعلا: ﴿يَقُولُونَ لَنْ يَرْجِعَنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (المنافقون: 8).

1- في الآيات: إثبات صفة: (العزة) الله عز وجل.

2- الأثر السلوكي:

أ- لَا يُمَكِّنُ أَنْ نَفْعَلَ فِعْلاً نُحَارِبُ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ، كَالرَّبِّ مَثَلًا،
 كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾
 (البقرة: 279)، وَكَقَطَعَ الطَّرِيقَ مُحَارِبَةً: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ
 يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ
 يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ
 ذَلِكَ لَهُمْ جَزَاءُ فِي الدُّنْيَا ۚ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة: 33).

ب- أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ عَزِيزًا فِي دِينِهِ.
 الْعُلُوُّ: قَالَ تَعَالَى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ
 فَإِذَا هِيَ تَمُورُ أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا
 فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ﴾ (الملك: 16-17).

1- فِي الْآيَتَيْنِ: اثْبَاتُ صِفَةٍ: (الْعُلُوُّ) إِلَهٌ عَزَّوَجَلَّ.
 2- الْأَثَرُ الْإِيمَانِيُّ:
 أ- إِذَا عَلِمَ الْإِنْسَانُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، فَإِنَّهُ يَعْرِفُ
 مَقْدَارَ سُلْطَانِهِ وَسَيِّطَرَتِهِ عَلَى خَلْقِهِ، فَحِينَئِذٍ يَخَافُهُ وَيُعْظِمُهُ.
 ب- وَإِذَا خَافَ الْإِنْسَانُ رَبَّهُ وَعَظَّمَهُ، فَإِنَّهُ يَتَّقِيهِ، وَيَقُومُ
 بِالْوَاجِبِ، وَيَدَعُ الْمَحْرَمَ.

الْعَظِيمُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ (الواقعة: 74)،
 وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ (الحاقة: 33).

1- فِي الْآيَتَيْنِ: اثْبَاتُ اسْمٍ: (الْعَظِيمُ) إِلَهٌ عَزَّوَجَلَّ.
 2- الْأَثَرُ الْإِيمَانِيُّ:
 أ- تَعْظِيمُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُلُوبِ.
 ب- تَعْظِيمُ أَوْامِرِهِ وَشَعَائِرِ دِينِهِ.

1- الشَّاكِر: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّافَّ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 158)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ ۖ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ (النساء: 147).

1- في الآيتين: إثبات اسم: (الشَّاكِر) إله عزوجل.

2- الأثرُ الإيمانيُّ:

أ- شُكْرُ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ.

ب- شُكْرُ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ، وَقَدَّمَ إِلَيْكَ مَعْرُوفًا.

الرِّضَا: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۚ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ (الزمر: 7)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (المائدة: 119).

1- في الآيات: إثبات صِفَةٍ: (الرِّضَا) إله عزوجل .

٢- الأثرُ الإيمانيُّ:

أ- النَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ.

ب- الْمُسَارَعَةُ فِي كُلِّ فِعْلٍ يُرْضِي اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ، كَخَشْيَةِ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ، وَبِرِّ الْوَالِدِينَ، وَالصِّدْقِ، وَالشُّكْرِ، وَالْحَمْدِ بَعْدَ الْأَكْلِ وَالشُّرَابِ، وَاسْتِعْمَالِ السَّوَالِكِ.

العَفْوُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا﴾ (النساء: 43)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيُنْصَرَّتْهُ

اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿ (الحج: 60)، وَقَالَ جَل وَعَلَا: (الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ ۚ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ) (المجادلة: 2).

1- في الآيات: إثبات اسم: (العَفُوفُ) لله عزوجل.

٢- الأثرُ الإيمانيُّ:

أ- التقربُ إلى الله تعالى بموجبِ هذه الصِّفةِ، والأملُ في عفوهِ سبحانه عَنِ العبادِ.

ب- دُعَاءُ الْعَبْدِ رَبَّهُ جَل وَعَلَا بِأَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ.

الْفَرَحُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَآئِلِهِ إِذَا وَجَدَهَا». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

1- في الْحَدِيثِ: إثباتُ صِفَةٍ: (الْفَرَحُ) لله عزوجل.

2- الأثرُ الإيمانيُّ: الْحِرْصُ عَلَى مَا يَرْضَى اللَّهُ تَعَالَى، وَمِنْهُ التَّوْبَةُ النَّصُوحُ إِلَيْهِ جَل وَعَلَا.

الضَّحْكُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ، يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُسْتَشْهَدُ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

1- في الْحَدِيثِ: إثباتُ صِفَةٍ: (الضَّحْكُ) لله عزوجل.

2- الأثرُ الإيمانيُّ: إِذَا عَلِمَ الْإِنْسَانُ بِأَنَّ رَبَّهُ جَل وَعَلَا يَضْحَكُ، فَإِنَّهُ يَرْجُو مِنْهُ عَظِيمَ الْخَيْرِ.

الجميل: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

1- فِي الْحَدِيثِ: إِثْبَاتُ اسْمِ: (الْجَمِيلِ) لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ.

2- الْأَثَرُ الْإِيمَانِيُّ:

أ- مَحَبَّةُ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا.

ب- أَنْ يُجَمَلَ الْعَبْدُ أَقْوَالُهُ وَأَفْعَالُهُ وَأَخْلَاقُهُ.

نشاط

1- ما القاعدة في التعامل مع الصفات التي لم يرد نفيها ولا إثباتها في الكتاب والسنة، مثل لما تقول؟

2- اذكر جملة من ثمرات الإيمان بأسماء الله وصفاته، وما أهمها من وجهة نظرك؟

3- ما الأثر الإيماني لهذه الأسماء: العليم - الحكيم - السميع - القدير - الوهاب؟

والله ولي التوفيق

المصادر

شرح ثلاثة الأصول، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر.

شرح العقيدة التدمرية، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، دار التدمرية، الرياض، ط1، 1432هـ.

شرح العقيدة الطحاوية، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، دار التدمرية، الرياض، ط1، 1429هـ.

شرح العقيدة الواسطية، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، ط6، 1421هـ.

شرح كتاب التوحيد، الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

شرح على القواعد الأربع والأصول الثلاثة ونواقض الإسلام وكشف الشبهات، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، اللجنة العلمية بشبكة نور الإسلام، ط1، 1431هـ.

العقيدة في الله، د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط12، 1419هـ.

القضاء والقدر، د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط13، 1425هـ.

المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، د. إبراهيم البريكان، دار ابن القيم، الرياض، ط1، 1423هـ.

الإبانة عن كيفية التعامل مع الخلاف بين أهل السنة والجماعة، الشيخ محمد الإمام.

أصول العقيدة، د. محمود عبد الرازق الرضواني، مكتبة سلسبيل، القاهرة.

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية.

الإيمان: حقيقته وزيادته وثمرته، الشيخ عبد الله بن محمد الغنيان، دار التدمرية، الرياض، ط1، 1424هـ.

الإيمان: أركانه - حقيقته - نواقضه، د. محمد نعيم ياسين، دار عمر بن الخطاب، الإسكندرية.

بدعة إعادة فهم النص، الشيخ محمد صالح المنجد، مجموعة زاد.

شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: الشيخ عبدالله التركي، دار الرسالة.

المدخل المفيد لعلم التوحيد، الشيخ عبدالعزيز بن أحمد الحميدي، دار الأوراق الثقافية، ط ١.

رحلتي من الشك إلى الإيمان، مصطفى محمود، دار المعارف، ط ٥.

مفاهيم الحرية وتطبيقاتها، الشيخ عبدالعزيز بن أحمد الحميدي، مركز الرسالة للبحوث والدراسات، ط ١.

شرح كتاب التوحيد، للشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار التوحيد، ط ١.

القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي.

شرح العقيدة الواسطية، الشيخ صالح بن فوزان الفوزان.

فهرس المحاضرات رقم المحاضرة بداية المحاضرة رقم الصفحة التي تبدأ منها المحاضرة أسبوع إلقاء المحاضرة معنى توحيد الألوهية الأسبوع الأول أهمية توحيد الألوهية الأسبوع الأول معنى كلمة التوحيد الأسبوع الثاني خطأ من يرى أن توحيد الربوبية هو غاية دعوة الرسل الأسبوع الثاني العبادة الأسبوع الثالث أركان العبادة الأسبوع الثالث توحيد الأسماء والصفات الأسبوع الرابع قاعدة: ما نفاه الله عن نفسه الأسبوع الرابع الفرق بين التحريف والتعطيل الأسبوع الخامس الأدلة على إثبات توحيد الأسماء والصفات الأسبوع الخامس الإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته الأسبوع السادس قواعد أهل السنة في أسماء الله وصفاته الحسنی الأسبوع السادس القاعدة

الخامسة الأسبوع السابع أمثلة تطبيقية في إثبات أسماء الله وصفاته الأسبوع السابع العلو: وهو صفة ذاتية الأسبوع الثامن أقسام صفات الله عز وجل الأسبوع الثامن القاعدة في التعامل مع كفيات الصفات الأسبوع التاسع الصفات التي لم يرد نفيها ولا إثباتها الأسبوع التاسع ثمرات الإيمان بأسماء الله وصفاته الأسبوع العاشر جوانب تطبيقية للآثار الإيمانية لتوحيد الأسماء والصفات الأسبوع العاشر الرحمة: قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الأسبوع الحادي عشر العلو: قال تعالى: ﴿أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ الأسبوع الحادي عشر العفو: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾
الأسبوع الثاني عشر الضحك

فهرس المحتويات
توحيد الألوهية
شروط كلمة التوحيد
خطأ من يرى أن توحيد الربوبية هو غاية دعوة الرسل
العبادة

تفسير اليقين بمعرفة الله تعالى عند الصوفية
شرطاً لقبول العبادة

توحيد الأسماء والصفات
طريقة السلف في باب الأسماء والصفات
المراد بما نفاه الله عن نفسه

معنى تحريف الأسماء والصفات

معنى التعطيل (الكلي والجزي)

الفرق بين التحريف والتعطيل

معنى التمثيل والتشبيه، والفرق بينهما وبين التكيف

من الجهمية؟ ومن الجعد بن درهم؟

من المعتزلة؟

الأدلة على إثبات توحيد الأسماء والصفات

الإلحاد في أسماء الله وصفاته، وأنواعه

المراد بإحصاء أسماء الله

قواعد أهل السنة في الأسماء والصفات

أمثلة تطبيقية في إثبات أسماء الله وصفاته وفق الكتاب

والسنة

أقسام صفات الله باعتبار الثبوت

أقسام صفات الله باعتبار أدلة ثبوتها

أقسام صفات الله باعتبار تعلّقها بذات الله

الْقَاعِدَةُ فِي التَّعَامُلِ مَعَ كَيْفِيَّاتِ الصِّفَاتِ الثَّابِتَةِ لِلَّهِ تَعَالَى
الصِّفَاتِ الَّتِي لَمْ يَرَدْ نَفْيُهَا وَلَا إِثْبَاتُهَا
ثَمَرَاتُ الْإِيمَانِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ
جَوَانِبُ تَطْبِيقَةِ لِالْأَثَارِ الْإِيمَانِيَّةِ لِتَوْحِيدِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

ar10279v1.0 - 06/09/2026